

عِيدُ السُّتَيْنِ -

فِي عَيْدِكَ الذَّهَبِي يُبْدِعُ شَاعِرُ
وَيَطِيبُ إِنْشَادَ وَيَنْثُرُ نَائِرُ
سِتُّونَ عَاماً مِنْ حَيَاةِ مِلُّوْهَا
غُرَّرَ تَضِيءُ، وَكُلْهِنَّ مَفَاخِرُ
سِتُّونَ عَاماً كَالْمَشَاعِلِ نُورَهَا
فِي الْخَافِقَيْنِ وَفِي الْمَحَافِلِ بَاهِرُ
كَالْعَقْدِ فِي جِيدِ الزَّمَانِ وَضِيئَةٌ
مَا مِثْلَهَا بَيْنَ الْعُقُودِ جَوَاهِرُ
لَكَأَنِّي بِكَ فِي الطَّفْوَلَةِ بُرْعَمُ
غَضٌّ وَغَضْنٌ فِي الشَّبِيبَةِ نَاضِرُ
مَا زِلْتِ تَسْمُو فِي ظِلَالِ أُبُوَّةٍ
مِثْلِي، وَيَغْمُرُكَ الْحَنَانُ الْغَامِرُ
حَتَّى ارْتَقَيْتِ نُرَى الْكَمَالِ وَلَمْ يَزَلْ
يَسْمُو بِهَمَّتِكَ النُّبُوغُ الْبَاكِرُ

* ● *

مَاذَا سَيَقُطِفُ شَاعِرٌ مِنْ رَوْضِكُمْ
وَهُوَ الْمَخِيرُ فِي الْجَمَالِ الْحَائِرُ !



صورة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره

أَنَّى التَّفَتُّ رَأَيْتُ شَخْصَكَ مَآثِلًا

مِلءَ العُيُونِ وَأَنْتَ فِيهَا الحَاضِرُ !

تَهْوَى السُّرَاةُ نَضَارَةَ العَيْشِ التِّي

تُغْرِي وَيُغْرِقُهَا النِّعِيمُ الغَامِرُ

وَتَغْوِصُ فِي لَذَاتِهَا وَنَعِيمِهَا

وَيَحْفَهُهَا مِنْ كُلِّ ذَاكَ مَظَاهِرُ

وَيَشَاءُ رَبُّكَ أَنْ تَكُونَ نَمُودَجًا

لَمْ تَمَتِّكُ لَهُ أَوَائِلٌ وَأَوَاخِرُ

لَمْ تَلَهُ وَالْأَحْدَاثُ تَلْهُو فِي الصِّبَا

وَدَمُ الشَّبَابِ عَوَاطِفٌ وَمَشَاعِرُ

أَوْ تَنَسَّ أَنْكَ لِلنِّخَالِ مَيَسِرُ

وَالْأُمَّةِ أُوْهِي قُؤَاهَا الغَادِرُ

أَلْهَمْتَ أَنَّ العِلْمَ خَيْرٌ وَسِيَاةِ

لِخِلَاصِهَا، وَهُوَ السَّلَاحُ البَاتِرُ

فَكَرَعْتَ مِنْ شَلَالِهِ وَعَكَفْتَ فِي

مِحْرَابِهِ شَوْقًا، وَجَفْنُكَ سَاهِرُ

حَتَّى اسْتَوَيْتَ كَمَا أَرَادَكَ وَالِدُ

رَبِّي قَلَمٌ يَفْخَرُ بِمِثْلِكَ فَآخِرُ !

فَإِذَا اسْتُشِرْتَ فَأَنْتَ فِكْرٌ ثَاقِبٌ

وَإِذَا نَطَقْتَ فَذُو بَيَانٍ سَاجِرُ

وَإِذَا عَزَمْتَ فَذُو يَقِينٍ صَادِقٍ
 أَنَّ الْإِلَاحَ وَرَاءَ خَطْوِكَ نَاصِرٌ
 سَعْيِي دُؤُوبٌ لَا يَمَلُّ وَقُـدْرَةٌ
 خَالِقَةٌ، وَمَلَكَ سِلْمٍ طَاهِرٌ
 وَأَرَى سِوَاكَ يَذُمُّ مَا يُمْنَى بِهِ
 وَتُرى، وَأَنْتَ لِمَا تُلَاقِي شَاكِرٌ !
 إِنَّ الْحَيَاةَ مُعَلِّمٌ نَكَبَاتُهَا
 دَرَسٌ يَعِيهِ عَلَى الطَّرِيقِ السَّائِرِ !



قَرَّتْ بِأَنْسِكَ عَيْنٌ وَالِدِكَ الَّذِي
 ضَحَى، وَتَوَجَّهَ الْإِيَابُ الظَّافِرُ
 شَارَكَتَهُ شَرَفَ الْقِيَادَةِ وَأَعْيَا
 أَنَّ الْقِيَادَةَ مِحْنَةٌ وَمَخَاطِرُ
 وَأَمَانَةٌ وَرِسَالَةٌ لَمْ يَحْتَمَلْ
 اِعْبَاءَهَا إِلَّا عَظِيمٌ صَابِرٌ !
 وَخَلَفَتْهُ فَازِدَانِ عَرْشٍ وَازْدَهَتْ
 بِكَ فِي حِمَاهُ مَكَارِمٌ وَمَأَثِرُ
 وَالْحُكْمُ لَيْسَ تَسَلَّطًا لِكِنَّهِ
 عَهْدٌ، وَحُبُّ جَامِعٍ، وَأَوَاصِرُ

وَالْحُبُّ مَا أُعْطِيََتْ حُبًّا مِثْلَهُ

وَصَفَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ وَضَمَائِرُ !

* ● *

تَبْنِي بَعَزْمِكَ مَا يُوفِرُ أَمْنَنَا

لِغَدٍ بَدَتْ فِي الْأَفْقِ مِنْهُ بَوَادِرُ

فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ شَوَاهِدَ نَهْضَةٍ

وَبِكُلِّ وَادٍ لِلنَّمَاءِ بِشَائِرُ

أُعْطِيَتْ أَرْضَ الْخَيْرِ مَا تَحْيَا بِهِ

فَإِذَا صَحَّارِيهَا رَبِيعٌ أَسْرُ

وَإِذَا السَّوَاعِدُ بِالْمَعَاوِلِ تَلْتَقِي

فَيَفِيضُ بَيْنَهُمَا عَطَاءٌ زَاخِرُ

وَتَضِيءُ أَنْوَارُ الْعُلُومِ عُقُولَهَا

فَتَزَاحُ عَنْ عُمَى الْعُقُولِ دِيَاجِرُ

أَعْلَيْتَ بِاسْمِ اللَّهِ أَعْظَمَ مَسْجِدِ

لَمْ يَبْنِيهِ لِلَّهِ قَبْلَكَ غَابِرُ

إِيثَارُ شَعْبِكَ وَهُوَ شَعْبٌ مُسْلِمٌ

وَنُهُوضُهُ لِلْخَيْرِ، وَهُوَ يُبَادِرُ

رَفَعَا لِأُمَّتِنَا مَنَارًا شَامِخًا

هُوَ فِي سِجْلِكَ أَوَّلٌ لَا آخِرُ !

* ● *

أَمَنْتُ أَنْكَ مُلْهَمٌ فِيمَا تَرَى

رُبَّانُ مَرْكَبَةٍ خَيْرٌ مَاهِرٌ

جَنِبْتَ مَغْرِبَنَا خُطُوباً رَوَّعْتَ

أُبْنَاءَهُ وَعَلَا صَدَاهَا الْهَائِرُ

لَوْلَا دَهَاؤُكَ مَاخَبْتَ نِيرَانَهَا

وَلَمَّا انْتَهَتْ فَوْقَ الْحُدُودِ مَجَازِرُ

بِكَ فَاخَرْتَ بَيْنَ الشُّعُوبِ مَحَافِلُ

وَبِكَ ازْدَهَتْ بَيْنَ الْوُقُودِ مَنَابِرُ

لَاكْسَرَ فِي جِسْمِ الْعُرُوبَةِ مُوجِعٌ

إِلَّا وَأَنْتَ لَهُ ضِمَادٌ جَابِرُ

فَنَزَاعُهَا - بِهُدَاكَ - سُحْبٌ تَنْجَلِي

وَخِلَافُهَا - بِحُجَاكَ - خُلْفٌ عَابِرُ

وَصَنَعْتَ مَغْرِبَنَا الْكَبِيرَ بِثُورَةٍ

بِيَضَاءٍ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا ثَائِرُ !

* ● *

يَا حَامِي الْإِسْلَامِ طَهَّرْ أَرْضَهُ

مِمَّا يَشُوبُ صَفَاءَهُ وَيَسَاوِرُ

فَبَغْيِ هَدْيِ اللَّهِ لِأَنَّهُدَى وَلَا

يَهْنَا لِأَمْتِنَا غَدًا أَوْ حَاضِرًا !

وَبَغْيِرِ دِينٍ لَاتَقُومُ حَضَارَةٌ
وَبَغْيِرِ أَخْلَاقٍ حِمَانَا شَاغِرُ !
أُمْعَلِمَ الْأَجْيَالِ وَالْمَثَلِ الَّذِي
مَلَأَ الْعُيُونَ وَتَوَاهَ فِيهِ الْخَاطِرُ
هَذِي زَعَارِيدُ الشَّبَابِ بَعِيدِكُمْ
جَذَلَى قَصَائِدُ عُنْبُرٍ وَمَبَاخِرُ
يُهْدِي إِلَيْكَ وِلَاءَهُ فِي قُبُلَةٍ
نَشْوَى وَيُرْقِصُهُ فُؤَادُ طَائِرُ !
فَاسْلَمْ لَهُ حَتَّى تَرَى أَعْرَاسَكُمْ
خُضْرًا أَزَاهِرُهَا الْحِسَانُ نَوَاضِرُ
يَرْعَاكَ وَالْأَشْبَالَ رَبُّ لَمْ يَزَلْ
يَرْعَاكَ مِمَّا تَخْتَشِي وَتُحَاذِرُ